كتاب

مختصر تاريخ جبل لبنان . (مخطوط)

النسخة الاصلية ، وهي اثر أُنف لم ينشر قبلُ

تأليف الشماس الشيخ انطونيوس ابي خطار المعروف بالعينطوريني

شيخ مشايخ الجبة ، وجد بطل لبنان يوسف بك كرم ، لوالدته

نشره لاول مرة ، مع درس وتعاليق

الاب اغناطيوس طنوس الحوري
الراهب اللبناني

توطئة

وقعت في حوزتنا نسخة من هذا الكتاب ، سنة ١٩٢٧ ، وهي خط «كرشوني» (اي عربي بالحرف السرياني). وكانت ملكاً لنسيبنا المرحوم الاب يوسف الياس الصناري ، الراهب اللبناني[1]. فتكرم علينا بها في دير تنوبين الشهير ، كرسي بطاركتنا الموارنة القديم . واذ تدبرنا هذا المخطوط ، وجدناه على اغلاط ، تنقص نصوصه كلمات وعبارات مما يوجرج المعنى ويستعصيه . فقابلناه على نسختين له ، الواحدة في المكتبة الشرقية للجامعة اليسوعية في بيروت ، وهي بالحرف العربي ، والاخرى « كرشونية » الخط عند احد شركاء ديرنا قزحيا الشهير ، في قرية هذا الدير القائمة قربه ، والحاملة اسمه « عربة قزحيا » . وكلتا المقابلتين لم تجدنا النفع المنشود .

١) قريته كفور العربة – شمالي لبنان – وكذلك المغفور له البطريرك الحويك بالكرسي البطريركي . فدبر املاكه وخدم مصالحه بمنتهى الامانة والدراية ، مدة ٣٥ سنة (١٩٠١ – ١٩٣٥) . ومن آثار ادارته الرشيدة واشرافه الامين ، قصر الديمان العظيم ، تمذ في تصاميمه الفخمة وابنيته الجبارة ، ارادة مولاه الحويك الخطير ، رحم الله الموكِل والوكيل ، واجزل ثواجما بين امناء الابرار .

ومنذ نتريث ونتقصى ، حتى وتحت لنا النسخة الاصلية الرسمية من هذا الكتاب ، وبذلنا الجهد اللازم ، خلال سنة كاملة (١٩١٤) ، حتى اشترينا هذا الكتاب الاصيل من احفاد صاحبه في عينطورين ، بخمس وثلاثين ليرة لبنانية ، واعرناه من الاهمية والاهتمام ما يستحق ، واعددناه للنشر — على ما سيلي — في اول فرصة ممكنة .

بيد ان الظروف لم تؤاتنا لذلك النشر الا عقيب رجوعنا مؤخرًا الى لبنان العزيز من رحلتنا الطويلة المعهودة ، طيلة السنتين الاخيرتين ، الى اقطار اوربة واميركا . وما كدنا نطأ ارض الوطن ، في اوائل ايلول الاخير ، حتى آنسنا برؤية صديقنا ووطنينا العلامة الجليل ، الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي ، رئيس تحرير هذه المجلة ، الذي يضفي عليها من علمه وعنايته ما ارجع لها قيمتها والثقة بها ، كما كانت في عهد مؤسسها ومحررها ، صديقنا المرحوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي ، صاحب المكتبة الشرقية والافضال الجزيلة على العلم والاستشراق ... وطلب الينا حضرة الاب خليفة شيئاً ما لمجلته هذه . فتبادر الى ذهننا حالًا « المخطوط العينطوريني » هذا الذي ننشره الآن ، فوعدناه به . واعدَّ له حضرته هذا المقام من « المشرق » ، بعد ان احتاه بين مواده التي انبأ بها القراء في الصفحة الاخيرة من العدد الاخير . واردفنا وعدنا هذا بوعد آخر ، سنحققه — انشاء الله — بنشر مخطوطات اخرى قيمة ، سيأتي الانباء بها في الاعداد الآتية من هذا « المشرق » الاغر ، والله من وراء كل عمل وقصد ، انه التوّاب الرحيم .

مؤلف الكتاب في التاريخ[1]

لقد ذكر مؤلف الكتاب اسمه ونسبه على الصفحة الاولى منه[2] هكذا : « قد اعتنى في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الشماس انطانيوس ابن الشيخ

---

١) كل ما نكتب عن المترجم الان ، نستمده من كتابنا المخطوط « تاريخ طرابلس وابرشيتها المارونية » . والمترجم هو من رجالات هذه الابرشية وعظمائها ، الذين دبجنا لكل منهم فصلًا خاصًا .

٢) انظر الرسم رقم ١

بو خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين ، في جبة بشري ، باعمال طرابلس . . . »

واول من ذكر هذا المؤرخ الثقة ، العلامة الكبير المطران يوسف الدبس . فكان اسبق المؤرخين الى ذلك ، ولو باقتضاب خاطف ، اذ اخذ عن كتابه هذا حوادث مشايخ جبة بشري ، وطردهم المتاولة الحماديين منها ومن سائر البلاد كما سيأتي[1] .

ونستغرب نحن ان يغفل المؤرخون ذكر هذا الشيخ الجليل وكتابه هذا ، على رغم انه كان عميدًا خطيرًا في لبنان ، يلفت الانظار الى جاهه وزعامته . ويكفينا الدليل الصراح على ذلك ، انه كان جد بطل لبنان العظيم ، يوسف بك كرم لوالدته ، وحائزًا لقب « شيخ مشايخ الجبة » اولاه اياه اجماع معاصريه على قدره واعتباره . ولعل موقفه السياسي ضد الامير بشير ، الذي اناله حتفه — على ما سيأتي — نكب بمعاصريه عن ذكره وتدوين اثره .

ولم يعقب العلامة الدبس في هذا الامر المعتبر ، الا العلامة الاب شيخو ، فسلّط من علمه شعاعًا — ضئيلًا ايضًا — على شخصية « الشيخ العين طوريني » وكتابه هذا ، وذلك في هذه المجلة (٤ ؛ ١٩٠١ ؛ ص ٧٦٩) حيث اقتطف نبذة من التاريخ عن اصل الاسر النبيلة في لبنان ، من امراء ومشايخ ، امثال الامراء : المعنيين والتنوخيين ، وبيت علم الدين ، والشهابيين واللمعيين ، والارسلانيين ، وآل عساف وسيفا حكام غزير . ثم المشايخ الحماديين ، وامراء الكورة (الايوبيين) والمراعبة (في عكار) ، وآل خازن وحبيش ودحداح ، والظاهر (حكام الزاوية) وبيت العازار[2]

وحذا حذو الاب شيخو ، صديقنا البحاثة الخليل الخوري اسطفان البشعلاني ، في كلامه عن والدة بطلنا كرم ، السيدة مريم ابنة المترجم[3] . — ثم جئنا نحن ، مع حقارتنا ، نضع على المنارة هذه الشخصية اللبنانية الفذة ،

---

١) المطران الدبس ، تاريخ سورية ، مجلد ٨ ، ص ٥٠٣ و ٥٠٤ .

٢) الاب شيخو ، المشرق ٤ (١٩٠١) ص ٧٦٩ — ٧٧٥ و ٨٢٠ — ٨٢٧ .

٣) الخوري اسطفان البشعلاني ، لبنان ويوسف بك كرم ، طبعة سنة ١٩٢٥ ، ص ١٠٥

فاخرجناها الاخراج الواني من طي الخفاء والمجهول الى حيز العلم والاشراق ، اولاً في كتابنا « المشايخ آل الشتر » طبعة سنة ١٩٤٨ ، ص ٢١ ، حيث خصصناها بتفصيل لا بأس به ، كان الاول من نوعه . وها نحن نغتنم الان فرصة نشر هذا الكتاب ، فنفي مؤلفه الجليل حق الايضاح والتعريف .

اصل المؤلف واسرته

بين معلوماتنا في كتابنا المخطوط ، « تاريخ طرابلس وابرشيتها المارونية » ، ان هذا الشيخ كان حاكماً اقطاع قريته عينطورين وما يليها ، وارثاً ذلك عن ابيه الشيخ بخايل ابي خطار ، واجداده[1] . واسرة هؤلاء المشايخ الاقطاعيين هي عريقة في عينطورين . جدها الاعلى عبد النور . هجر لبنان الى دمشق ، نزولاً عند محن وظروف . ولما اجتاح سورية ، سنة الف واربعمائة م ، الطاغية تيمورلنك ملك التتر الشهير (١٣٣٥—١٤٠٥) ، وفتح دمشق منزلاً باهلها ضروب النكبات والاهوال ، وانهزم معظم سكانها الى المواطن الآمنة ، هربت اسرة عبد النور الى برمانا دمشق فنزلتها حيناً . ثم عمت لبنان موطنها الاصلي . وقطن احد افرادها ، عبد النور بن جرجس عبد النور ، قرية عينطورين في سقي اهدن من اعمال جبة بشري .

واشتهر من احفاد عبد النور ، الشدياق توما فاطلق اسمه على سلالته « بيت الشدياق » . ومن هؤلاء تحدر المشايخ آل ابي خطار ، ولم يزالوا الى يومنا في عينطورين . ومن اشهرهم الشيخ بخايل بو خطار ، والد المترجم الشيخ انطونيوس ، وشقيق الحاج رفول ، جد المشايخ آل رفول في قرية اجبع قرب اهدن ، الذين منهم الست مكسيلدا والدة غبطة البطريرك الحالي مار انطون عريضه الكلي الطوبى ، واختها الست طروز والدة المثلث الرحمات المطران بولس عواد ، رئيس اساقفة قبرس واحد مشاهير عصرنا ، وهما ابنتا الشيخ يوسف الحاج رفول . ونبغ من آل رفول ايضاً احد رجالات لبنان واقطابه ، الاباتي يوسف رفول رئيس عام رهبانيتنا اللبنانية (١٩٠٤—١٩١٠)

---

١) تاريخ سورية المذكور ، المحل نفسه .

ومن ابنـاء عبد النور ايضا ، بيت عيسى نخول وبيت رزق ، في قرية بنشعي ، موطن الموقعة الشهيرة في حرب يوسف بك كرم والدولة العثمانية في ٢٨ ك٢ ١٨٦٦ .

ومن دلائل وجاهة مترجمنا هذا ، اولًا لقبه « الشماس » . وهذا لسري تقليد عريق في لبنان الماروني ، اذ كان الرؤساء الروحيون ينعمون على مقدمي لبنان ، وبعض حكامه الاخرين واعيانه النبلاء ، بدرجة الشدياقية او الشماسية ، ويرقونهم اليها استكمالًا لدواعي اجلالهم في اعين رعاياهم اولًا ، وادماجًا لهم في مصاف الاكليروس ، فيتوفر لهم حق الجلوس معهم في خورس الكنيسة ، تمييزًا لهم عن عامة الشعب . ولذلك نرى التاريخ الماروني ينطوي على كثيرين من حكام لبنان خلال الاجيال ، حاصلين على هاتين الدرجتين الاكليريكيتين المقدستين ، امثال الشدياق يعقوب البشراني ، اول مقدمي بشري الايوبيين حول سنة ١٣٩٧ م ، والشدياق الشيخ انطانيوس ابن الرز (الظاهر) حاكم زاوية رشعين — لبنان الشمالي — في عهد البطريرك الدويهي (١٦٧٠—١٦٠٤)[1] ، والشدياق سركيس ابن الخازن[2] ، والشماس فرنسيس كرم ، جد والد بطلنا يوسف بك كرم[3] ، ثم مؤلف هذا الكتاب ، وقد سمى نفسه بالشماس ، كما تقدم ... وغيرهم كثيرون ... والشماس في الكنيسة المقدسة هو كالكاهن في توزيع بعض الاسرار واقامة بعض الرتب ، والزامه بتلاوة الفرض الكهنوتي تحت طائلة الخطأ المميت ، مما يشكل دليلًا آخر على اعتصام المترجم بجبل الدين والتقوى.

ويزيد ايضاً في خطورة مؤرخنا هذا ، كونه والدًا لام اللبنانيين في عهدها ، الست مريم ابي خطار كرم ، والدة بطل لبنان الكرمي العظيم . وكانت مشهورة بحصافة عقلها ، وكبر اخلاقها وفضيلتها ووقارها ، تساعد عقيلها الشيخ بطرس كرم على حكم اقطاعة اهدن وما يليها ، واستقبال عظماء الشرق

١) الدويهي ، تاريخ الطائفة المارونية ، طبعة رشيد الشرتوني ١٨٩٠ ، ص ٤٤١

٢) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، طبعة الاب نوئيل اليسوعي ١٩٥١ ، ص ٢٥٧

٣) كتابنا « البيت الكرمي في اهدن . . . » طبعة ١٩٣٥ ، ص ١١

والعرب في بيت الكرمي امثال العوس ذي الدرقين ، وابو هيم شيخ المصري الفاتح الشهير وغيرهم ... على ما هو مفصل في كتابنا « البيت الكرمي في اهدن مزار العظماء . » ، ونشأت ولدها ، بطلنا الاعظم ، على ما يوافق لبنان من كل الوجوه ، فكان من امره ما يعرفه لبنان وسواه ، ويذكره له مدى الدوران بنتهى الاعتزاز والمباهاة ...

وفوق ما تقدم ، خطوة اخرى كانت لهذا الشيخ الشماس ، استمدها اولا من كرم محتده البارز في ثراء اسرته الوسيع ، وقد كانت املاكها تملأ الشمال : قرى ومزارع ، كقرية كفرفو قرب كرسي مطرانية طرابلس في كرمسده ، وغيرها من القرى التي حررها اهلوها وتملكوها ... ثم من اثره الخالد بارزاً في كنيسة سيدة عينطورين ، وهي اروع كنائس عصره في لبنان ، شادها شيخنا هذا وجهزها بالاثاث الوافي ، واغناها بالاوقاف ...

اما لقبه « شيخ مشايخ الجبه » ، فيقول فيه الرواة نقلاً عن معاصريه ، ان اهل بشري عصوا يوماً على الامير بشير الكبير ، وابوا تأدية خراج زاده على البلاد . فوكل الامير الى الشيخ انطونيوس امر اخضاعهم على ما يرى . فاضطلع الشيخ بالمهمة وحل المشكل من وجه اعجب الامير ووافق الاهلين ، مدللاً على بطولة واخلاص وحنكة ورشاد . فكافأه الامير بذلك اللقب « شيخ مشايخ الجبه » ولا يزال مشهوراً به الى ما شاء الله .

نهايته ووفاته

تكاثفت اطماع الحساد الاشبية ، واقدار الزمان ، فاوصلت شيخنا هذا — على رغم ما تقدم له من مكانة ومهابة ومجد — الى نهاية كانت مأساة فاجعة ارتجت لها البلاد ، وما زالت ترجع اصداءها المدوية على السن التقليد والنقل . هذا التقليد — وهو اجماعي في موطن المترجم والشمال — يقول ان شيخ المشايخ هذا سولت له خطوة مكانته ، وما كان له من جاه ونفوذ وثراء ، السعي لدى مصطفى آغا برببر « متسلم » طرابلس وبعض اعيان هذه المدينة ليستأثر بحكم الشمال . ودرى به الامير بشير فجابهه بتشديد النكير

والنهي الزاجر ، وهدّده بشد العقاب صرامة ، آخذاً عليه عهداً مغلظاً . والمعروف ايضاً ان المترجم كان منحازا وصهره الشيخ بطرس كرم ، حاكم اقطاع اهدن وما يليها ، ووالد يوسف بك كرم ، مع مصطفى برر الآنف الذكر ، الى حزب اولاد الامير يوسف شهاب ، اخصام الامير بشير ومزاحميه. ولا يزال ذكر ذلك يتردد في الشمال الى اليوم[1].

واخيراً تمادى حساد المترجم في الوشاية به ، فاقنعوا ابا سعدى ان محسودهم يعمل مع صهره المذكور على سلخ شمالي لبنان عن الامارة واتباعه الى طرابلس ، ليتسنى له بسط نفوذه فيه والاستئثار بمقدراته ، وان بعض اعيان طرابلس يزازرون الشيخ وصهره لدى « الاستانة العلية » . فثار غضب الامير بشير فوران المرجل ، وجاء برجاله الى الحية فاعتقل الشيخ انطونيوس هذا وصهره الشيخ بطرس كرم ، واقتادهما مكبلين بالاصفاد ، بعد ان غرّمهما بخمسمائة كيس ، والكيس خمسمائة غرش اذ ذاك . واذ بلغ بهما الى قرية عين بطرام — مسقط رأس الشيخ شارل مالك ، وزيرنا المفوض حالياً في واشنطن — افتدت الشيخ بطرس سيدة افرنسية بالمال اللازم ، فاطلق الامير سراحه ، واكتفى بالمترجم ، فسجنه في قلعة جبيل ، وامر بقتله من دون محاكمة ، عاهداً بتعذيبه الى بعض دروز من بيت عبد الملك اذاقوه امرّ العذابات بضعة ايام ، ثم وضعوه على حديد تتأجج تحته النار ، واصموا آذانهم عن عويله ، وصخّروا اكبادهم حيال شيخوخته الطاعنة ووقاره المهيب ، حتى لفظ انفاسه ضحية الطمع والاستبداد والهمجية وافدح الاوجاع !! . . . ودفن في جبيل .

---

١) لا يجهل المؤرخون وعارفو الامور تلك الحزبية الهوجاء ، التي كانت بين الامير يوسف شهاب ونسيبه الامير بشير الكبير ، انتصر فيها هذا الاخير الانتصار الكامل ، فكان من ضحاياها اولاً : الامير يوسف ومدبره الشيخ غندور السعد ، وسمان البيطار ، وغيرهم . . . سنة ١٧٩٩ ، ثم عميد لبنان الشيخ جرجس باز الشهير واخوه الشيخ عبد الاحد ، خليفتي خالهما الشيخ سعد الخوري في رعاية حزب الامير يوسف ، وتدبير اولاده حسين وسعد الدين وقاسم . والشيخان البازان قتلهما الامير بشير في ساعة واحدة سنة ١٨٠٧ .

ثم قتل اعين اولاد الامير يوسف وقطع السنتهم ، ميمماً ايامهم عن نسائهم ، على ما هو مشهور ومفصل ايضاً في كتابنا « تاريخ مصطفى آغا بربر » الذي ستمثله بالطبع قريباً انشاء الله .

اما تاريخ وفاته فهو مدون في آخر كتابه هذا ، في جدول وفيات انبته هو ، كما سيأتي ، حينما نصل من نشر هذا الكتاب الى هذا الجدول ، حيث واصل احد معاصريه من اهله او غيرهم اكمال الجدول فكتب عن وفاة المترجم ما نصه : « سنة ١٨٢١ توفي انطانيوس الشدياق في ١٢ ك١ نهار الاربعة في مدينة جبيل بانطش الرهبان اللبنانيين من بعد ما طلع من الحبس».

على ان هناك معاصرًا جليلًا لمقتل الشيخ العينطوريني هذا ، وشاهد عيان عالمًا لاحداث زمانه ، هو العلامة الشدياق متى شهوان ، من بلدة غوسطا بكسروان (١٧٩٦—١٨٧٩) ، معتمد البطاركة : يوسف حبيش (١٨٢٠ — ١٨٤٥) ، ويوسف الخازن (١٨٤٥—١٨٥١) وبولس مسعد (١٨٥٤—١٨٩٠)، في الحبس المقدس برومية العظمى . وقد ترك مذكرات له دوّن فيها وقائع عصره في لبنان وغيره ، منها مقتل المترجم اثر ثورة شمالي لبنان على الامير بشير المعروفة « بعامية لحفد » سنة ١٨٢٠ . ورواية متى شهوان تتفق جوهرًا مع التقليد المتقدم ، وتختلف عنه تفصيلًا وظروفًا كما سيبين . وقد نشر هذه المذكرات الخوري باسيليوس قطان[1] وكيل رهبانية الشويرية الملكية في رومية ، وذلك في مجلة «كوكب البرية» المحتجبة للرهبانية الانطونية المارونية ، في سنتها الاولى (١٩١١ ، ص ٤٧٢—٥٠١)

مقدمات هذه المأساة ومسبباتها

ويجدر بنا هنا ، قبل ان نورد ما خص مقتل العينطوريني من مذكرات متى شهوان هذه ، ان نترك كاتبها المعاصر يحدثنا ، بلغة عبارته في زمانه ، عن مقدمات تلك المأساة اللبنانية ومسبباتها ، قال ما نصه[2]:

« في مناصفة السنة ١٨٣٠ ، ارسل عبدالله باشا ، متولي منصب عكا ،

---

١) مطران بيروت الملكي الكاثوليكي سابقًا وتربل رومية العظمى حاليًا

٢) صفحة ٤٧٦—٤٨١ من مجلة « كوكب البرية » المذكورة اعلاه . وهذا النص قد وضعنا له — نحن — كل ما لزمه من فواصل ونقاط ، ورجوع الى السطر ، تيسيرًا لفهمه من الوجه الاسهل .

فطلب من الامير بشير الشهابي ، حاكم جبل لبنان ، مبلغاً باهظاً من المال . فلما ان الامير لم يستطع الاعفاء من تأديته هذه الجزية الغير الاعتيادية ، عزم على ان يستجرها من اهالي البلاد والادبرة ، ولكن بنوع يفوق على ما طلبه الباشا بهذا المقدار ، حتى ان الفقير الذي لا يملك شيئا اصابه ما ينيف على المائة غرش ، عدا الاكلاف الاخر التي تندفع للحوالية ، وخلا ما اختلسه المتوكلون على جمع المال ، والفوايد التي سلبها التجار والدافعون المال لطالبيه منهم — وبالنتيجة قد افتقر من هذا الظلم اغلب سكان الجبل المتوسطي الحال، فناهيك اذاً عن الفقراء الذين لم يستثنوا من هذه النايلة . ومع كل ذلك لم يصر الاقتناع بهذا فقط ، بل ان حاكم الجبل المذكور ، عقب هذا الامر ، ارسل فطلب الاموال الاعتادية ، كالميري ، عشرة اضعاف زيادة عما كانت في اصلها القديم ، حتى بلغ الخراج ايضاً ضاعفه .

« فمن الحادث الاول والثاني ، ومما سلف قبلاً وتأتى حالاً ، نفرت قلوب سكان لبنان واضطروا الى رفض الخضوع لحاكمهم ، وارتبطوا حينئذٍ معاً ، وعملوا قومة عامية ، واجتمعوا نحو من عشرين الفاً ، في محل قريب لسيف البحر يقال له انطلياس من معاملة بيت شباب ، وقاموا عليهم رأساً واحداً من مشايخ بيت الخازن يدعى فضل ، اسماً لا فعلاً . وهناك رؤساء العامية مع رأسهم المشار اليه ، قطعوا يميناً امام ايقونة القديس الياس ، بألا يخون احدهم الآخر ، وان يكون سعيهم خاصة لاجل الصالح العمومي ، وان يرجعوا الاقلام الميرية الى اصلها ، ويخففوا سائر المظالم الاخر ، ويزيلوا البلش والجرائم.

« هكذا على هذا النوع اتفقوا ، وعزموا على ان يرفعوا الامير المشار اليه من الحكومة ، ويحكموا خلافه . فلذلك ارسلوا معتمداً مصحوباً بعرضحال الى باشا عكا ، به يشكون له حالهم وعجزهم عن دفع الجرايم ، مقررين عدم امكانهم على الثبات تحت حكم الامير بشير . فالباشا قبل تشكيهم ، وبعث فاحضر اليه رأسهم الشيخ فضل ، واخلع عليه ، جاعلاً اياه رأساً للعامية . فلما الامير بشير رأى ذاته في الخطر ، ارسل وسايط ليصطلح مع اهل البلاد . واذ لم ينل اربه ، التزم للفرار مصحباً معه راس امة الدروز ،

الشيخ بشير (جنبلاط) الى نواحي حوران . حينئذٍ ارسل عبدالله باشا فلبّس الخلاع للامير عباس الشهابي ، جاعلًا اياه حاكمًا على البلاد ، ولبس معه ايضًا الامير وحسن اخاه الامير سليمان ، ليكونا مساعدين له في تدبير الحكومة .

« الا ان العامية لم ترضى ان هؤلاء الثلاثة يكونوا حكامًا على البلاد ، ما لم يحلفوا قبلًا بتسليم كل ما صار عليه القسم من العامية ذاتها : فلذلك حلف المذكورون ، واعدين بالتسليم وعدم الخيانة . لكن لا هولاء ولا اولئك وفوا على حفظ حلفانهم ، بل نكثوا به . وبعد مرور عدة اشهر ، شرع الحكام الثلاثة ان يحدوا (يحذوا) حدو الامير النازع ، ويجروا البلاد كما قبلًا .

« فلهذا ابتدأت القومة من جديد ، حتى ان بسببها استنهز (استنهز) الامير بشير فرصة وكاتب البعض من رؤسا العامية الموجودين في الشوف والمتن ، لا (لكي) يتحدوا معه ، واعدًا برفع كافة الاسباب التي من اجلها صارت القومة . فلما هولاء الرؤس جابوا بالايجاب ، توجه حالًا الى عكا ، ولبس من جديد على البلاد ومن الباشا ، وكان ذلك في سنة ١٨٢٢ . ثم من هناك توجه الى تخت الحكومة المدعو دير القمر ، واستقبله اهل البلاد بالفرح والسرور . حينئذٍ انفرد الحكام الثلاثة كل الى مسكنه مظهرين الرضى في الخارج برجوع الامير بشير ، لكن في الباطن متلين حنقًا وغيظًا ، لخسارتهم حلاوة التأمر والنهي والامر .

« ثم اجتمع الامير بشير بتقدمي بلاد الشوف والمتن ، الذين كانوا من جملة رؤوس العامية ، وبمعزل عن متقدمي بلاد كسروان ، وبلاد جبيل والبترون والجبة ، اتفق معهم وراضاهم ، واعدًا اياهم بان يخفف عنهم المظالم . فالمذكورون انوا (قبلوا) معه مرتضين بتوفيق صالحهم ، ولم يبالوا بصالح اهالي باقي البلاد . فهنا خانوا باليمين الذي حلفوه سويةً ، ومعهم خان ايضًا الشيخ فضل الخازن ، مرتضيًا بعلاقة تعينت له .

« فلما اهالي كسروان وجبيل والبترون والجبة شاهدوا تلك الخيانة ، تحزبوا معًا ، واظهروا العصاوة وعدم الطاعة للامير المذكور ، وتجمعوا بمكان يقال له لحفد ، من معاملة جبيل ، واخذوا ان يكاتبوا اعيان البلاد ، والامرا الثلاثة المار ذكرهم ، ليتحدوا معهم ، ولم ترجع مكاتبتهم فارغة ، لان هؤلاء

ارتضوا لا بل كانوا منتظرين وقوع هذه الفرصة .

« اما الامير بشير ، فلمعاينته ان التحزبات ضده تكاثرت وتجسمت ، خشي من ان المرة الثانية تكون اشر من الاولى . ولهذا ركب وصحبته نحو من الفين عسكري ، متوجهاً الى بلاد جبيل ، ليخمد نار الانقسام والتحزب ، اما قهراً ان قدر ، واما رفقاً ان استطاع . ففي مروره على حدود مقاطعة كسروان ، بعث فاستدعى اليه البعض من الاعيان الذين لهم صوت في العامية ، وغب ان تداول معهم ، وطلب منهم ان يسعوا لدى الجمعية بالصلح ، واعداً ان يرفق بحالهم ، جاز الى مقاطعة جبيل بالقرب الى مكان اجتماع القوم ، حيث هناك وجد الجمعية معتصبة ضده بعدد يفوق على عسكره ، قاصدة ان تصلي نار الحرب عليه . حينئذٍ اخذ ان يرمي وسايط للمهادنة ، حتى ان اتصل متنازلاً معهم ليسجل الشروط التي هم يرغبون كتابتها . اما هم فبرعونة وعدم فطنة ، ليس انهم لم يرتضوا بالمهادنة ، بل ابتدأ جهلاؤهم ان يرموا النار على صيوانه حيث كان نازلاً . وهكذا على هذا المنوال اضطرمت الحرب بين الجيشين ، ووقع جملة قتلا من الفريقين ، وباتت الغلبة على اهل العامية ، مع انهم كانوا اوفر عدداً من الفريق الآخر .

« الا انهم تجمعوا ثانية في اليوم المقبل ، وازدادوا عدداً ، وجروا باثر الامير بشير الذي كان بالامس باعن ذلك المكان ، وتوجه الى ساحة مدينة جبيل التي لم يقدر ان يدخلها لانها كانت بيد العسلي ، وهناك مر بعمل متاريس لحماية ذاته ، وبعث فطلب من الشيخ بشير الدرزي لان يجمع عساكر من بلاد الشوف ، ويسرع لمعنته . فبذا لم يتباطأ عن اجابة مطلوب الامير . بالحال جمع نحو من عشرة آلاف واقتادهم ، مسرعاً في سيره . واذ كان ماراً بالقرب من وادي شحرور ، شعر بان الامير سليمان مع اخيه الامير حسن ، كانا كاتبا اعيان كسروان ليوافوهما بعسكر الى نهر الكلب ، لكي يحجزوا معاً مرور الشيخ بشير ، ويصدوه عن التوجه لمساعدة الامير ، كما بالحقيقة كان ذلك اكيد ، لانه كان وافاهما نحو من خمسماية نفر الى النهر المذكور ، ارسل جوقة من عسكره وكبسهما ليلاً ، وبالكاد امكنهما النجاة من يدهم ، وفرا هاربين الى قاطع بيت شباب .

« اما اولئك الاناس الذين كانوا يتوقعون موافاتهما الى نهر الكلب ، فلما رأوا اعاقة ورودهما ، بدون ان يعرفوا ما جرى لهما ، رجع اغلبهم كل الى بيته ، ولم يبقَ هناك الا نحو من مائة وخمسين نفرًا . فهولاء بعد ان اضرموا نار الحرب غلطاً ضد الشيخ بشير ، بنحو ساعة من الزمان ، ولم يمكنهم ان يصدوا اجتيازه ، فروا هاربين من وجه العدو ، وقتل منهم شابان بكى عليهما الجمع ، وقتل ايضاً واحد من العدو . »

« ثم اجتاز العسكر ، ونهب زوق مصبح التي على كتف نهر الكلب ، وامسك احد الكهنة يدعى الحوري نوهرا من راس المتن[1] . هذا كان اتى لاستقبال الاميرين المقدّم ذكرهما ، وكان ينهض همة اهل كسروان ليصدوا اجتياز الشيخ بشير . فلما احضروه امام هذا الشيخ ، امر بقتله وحريقه على شاطي البحر . من هناك زحف المذكور بعساكره . وحينما وصل الى جبيل حيث كان ينتظره الامير ، انهزمت العامية . وبالوقت ذاته غزت العساكر بعض الضيع ، واتبعوا النهب بالحريق ، واستأسروا اناساً كثيرين من العامية . وحينئذٍ الامير ، بشور الشيخ بشير افحش بتجريم (تغريم) تلك البلدان ، واقفر اناساً كثيرين.

« ثم من هناك زحف الامير بالعساكر نحو بلاد الزاوية ، ومنها الى جبة بشري . غير انه التقى صعوبة كلية لدخوله بلاد الجبة ، لان اهاليها اظهروا العصاوة ، غير مريدين اقتباله . ولقد كانوا بصعوبة منعوه عن الدخول لولا يرمي عليهم وسايط البعض من الاكليروس العال ، الذين اقنعوهم بالقول ان قصد الامير والشيخ هو المرور ليس الاقامة . وهكذا بهذه الحيلة استطاع الدخول ، واستقام نيفاً عن شهر زمان .

« ولكيلا اطيل الشرح ، اقول ان الدمار والفواحش المرتكبة من العسكر الدرزي المطوّح العنان ، في تلك المدة ، لا يمكن رقمها في قلم . وبالاختصار اقول ، ان المساكين اهل بشري اصبحوا بفقر لا جبر له ، وانكسر ناموسهم (كذا) ، بعد ان كانت ارضهم بكرًا لم تدوسها رجل غريبة . ثم بعد ان

١) هو الحوري نوهرا ابي جوده من دير الحرف ، قرب راس المتن ، حسب تحقيق حضرة البحاثة العلم الحوري اسطفان البشلاني .

رتب هذان المذكوران جريمة ثقيلة على اهل الجبة ، انتقلا بالعساكر ، مارين في البلدان . وحيث كانا يوسيان يحلبان مكان اقامتهما نظير ذريعة غزتها الجراد ، الى ان اخيرًا بلغ كل منهما الى مقره. اي الامير الى بتدين ، والشيخ الى المختارة.

« فيما بعد ، شرع الامير بشير ، بمشورة الشيخ المذكور ، في باص البلاد من جديد ، وتمسيك جميع الذين اختلطوا بالعامية ، بنوع انه قضى بالسجن على المسوكين ، والتعذيب الصارم ، مع دفع مبالغ من المال . اما الذين انهزموا من حكمه ، ولم يقدر على مسكهم ، فامر بضبط ارزاقهم ومداخيلهم .

اعدام الشيخ العينطوريني

« ففي هذا المحل لم يدعني القلم ان اصمت عن رقم القساوة الصارمة التي جرت على احد اعيان قرية عينطورين في جبة بشري يقال له الشيخ اسعد ابو خطار[1] ، رجل متقدم في السن ، ذو اهابة وخصال حميدة ، معتبر ومكرم من الجميع . فهذا اذ امسك عليه صوج (كذا) اختراعي من احد المبغضين ضد الامير بشير ، صدر الامر عليه في الحبس ، في قلعة جبيل ، واقيم على تعذيبه واحد من اوحش الكفار واشر القساة ، درزي الذي تارة كان يعذبه بضرب العصي ، وتارة بوضع الحديد المحمي على رأسه ، وقتًا بوضع نسر القصب تحت اظافره ، ورقتًا بالجلد . وبالنتيجة ان هذا الكافر الجهنمي اخترع له اصنافًا من العذابات الفادحة بهذا المقدار ، حتى انه اماته بها . فبئس المعذب والعذاب. لاننا بذلك رأينا صورة الوثنيين الذين كانوا يذيقون تابعي المسيح اشد العذابات واشرها . . »

---

١) ذلك ضلال مبين يجلوه ما يردده الى اليوم اهل عينطورين وسائر الشمال ، من ان هذا الشيخ هو المترجم الشماس انطونيوس ، لا اسعد ، الذي لم يذكره ولا يعرفه احد قط . ولعل صاحب هذه المذكرات قد ذكر – سهوًا او عن جهل – اسم اسعد بدل انطونيوس ، لبعده عن الشمال حينذاك ، اذ كان مقيمًا مع بطريرك الروبان بطرس جروه ، في دير مار افرام الرغم قرب قرية الشبانية في المتن ، حسبما يقول هو في مذكراته هذه (ص ٤٧٦ و ٤٨٥) من مجلة « كوكب البرية » الآنفة الذكر . وحجتنا على ذلك انما هي تاريخ وفاة الشيخ انطونيوس ، دونه في حينها احد معاصريه ، من اهله او غيرهم ، على ما اسلفنا في الصفحة ١٦٨ من هذا البحث .

المخطوط واصليته

ويبين الوهم صراحاً في ما ادعى الطيب الاثر ، الاب شيخو[1] ان نسخة مكتبته الشرقية لهذا الكتاب بالخط العربي، هي الاصلية . ولا يرتاب اي عاقل في اصلية نسختنا هذه ، اولاً لخطها الكرشوني الدارج في عهد المؤلف اكثر من العربي ، ثم لحفظها ذخيرة عزيزة عند اولاد المؤلف واحفاده الى يومنا ، في موطنهم عينطورين ، حيث اتصلت الينا . وفوق ذلك ايضاً ما على آخرها من حواش ومذكرات بخط المؤلف عينه ، امثال جدول الوفيات المعهود وغيره ، كما سيأتي ، واقرار ناسخها الثلاثة ، المدونين اسماءهم في آخرها[2] الذين عهد اليهم المؤلف بتبييضها — على اثر فراغه من تأليفها — فكتبوها في داره ، وتحت نظره ورعايته ، واحدهم من عينطورين نفسها ونسيب المؤلف ، والآخران من اهدن وكفرصقاب المجاذبتين لعينطورين ، على ما هو مبين من نص الخاتمة.

وكان وهماً صراحاً ايضاً قول الاب شيخو في المحل المذكور ، ان المؤلف بدأ تأليف كتابه هذا في شباط ١٨١٩ ، وانجزه في ت٢ ، ١٨٣٥ . فان نص الختام هنا صريح ينفي اي ادعاء بالخلاف . ويظهر ان الاب شيخو استند في قوله هذا الى الكلمة الاخيرة من الصفحة الاولى[3] القائلة : « وكان الابتداء في ٢٠ خلت من شباط ١٨١٩ » وقد فاته ان يفطن لان « الابتداء » هذا كان بنسخ الكتاب لا بتأليفه ، على ما هو واضح كل الوضوح .

وكذلك ينتفي قوله ايضاً — رحمه الله — « ان المؤلف انجز كتابه ١٨٣٥ » ، وذلك بتعيين وفاة المؤلف سنة ١٨٢١ ، على ما ينطق به جدول الوفيات المعهود، كما تقدم وكما سيجيء .

مواد الكتاب

ان مواد هذا الكتاب منظومة كلها في فهرس كامل يغنينا عن تفصيلها ،

---

١) المشرق ٦ : ٧٦٩.

٢) انظر الرسم رقم ٢

٣) انظر الرسم رقم ١

سيأتي اثباته عما قليل . فنبدأ الآن باثبات نص الرسمين المصورين (رقم ١ ورقم٢) . ثم يعقب ذلك بالفهرس ، ونتبعه بنص الكتاب ، مع ما يبدو لنا من ايضاحات وتعاليق ، واضعين لكل ذلك ما يلزم من حواشٍ ونقاط وفواصل واهلّة ، ورجوع الى السطر ، مما لا عهد به للمخطوطة . ونضع ايضاً بين هلالين مقوزين هكذا [ ] ارقام صفحات المخطوط الاصلية ، وهي منمرة من ا الى ؤ (اي من واحد الى مائتين) اي مائتي صفحة ، ما عدا صفحة المقدمة المصورة في الرسم رقم ١ وورقتها ملصقة على جلد الكتاب من الداخل ، ثم صفحتان وتسعة سطور تحويان الفهرس . وطول الكتاب ٢٤ س . وعرضه ١٧ . واليك الآن نص المقدمة في الرسم رقم ١ :

(بالحبر الاحمر) بسم الله الواحد الازلي وعليه اتكالي

وبه ثقتي وهو عوني

(بالحبر الاسود) قد اعتنا في تأليف ونسخ هذا التاريخ الوجيز ، الشماس انطانيوس ابن الشيخ ابو خطار الشدياق ، من بيت الحاج عبد النور ، من قرية عين طورين في جبة بشري ، باعمال طرابلس الشام . وقد قاسى من جرا ذلك اتعاباً جزيلة في مدة طويلة . حتى قدر انه يطلع على كافة التواريخ الموجودة في جبل لبنان ، من نصارى واسلام . قد دام في هذا العمل والتعب مدة ستة عشر سنة حتى قدر ان يصفه كل جملة بما يناسبها ، لاجل المطابقة والمساواة لبعضه . وقد لقبه بمختصر تاريخ جبل لبنان . (بالحبر الاحمر) وكان (بالاسود) ذلك بمساعدة ومناظرة ومطالعة قدس السيد الجليل ، والمعلم الفاضل النبيل ، المطران يوسف اسطفان ، معلم ومثقف مدرسة عين ورقة .

(بالاحمر) وقد جرى ذلك بايام رياسة البار الجليل ، مار يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي ، الحلو كنوتاً وعملاً دامت رياسته امين .

(بالاحمر) وكذلك (ثم بالاسود) في ايام رياسة قدس السيد المعتبر ، المطران جرمانوس (ثابت) مطران ابرشيتنا يوميذاً ، الثابت كنوتاً وامانتاً ، دامت سيادته امين .

(بالاحمر) وقد كان ذلك (ثم بالاسود) في ايام تولي وحكومة سعادة امير الامراء الفخام ، وهام الحكام العظام ، الامير بشير قاسم الشهابي الافخم ، ادام الله تعالى دولته زماناً طويلاً آمين . . .

(بالاحمر) ثم اني (بالاسود) انا مؤلفه المذكور اسمي اعلاه ، اترجى واتأمل من كل قاري وناظر الى هذا المختصر المذكور ، ان وجد فيه غلطة ام زهقة ، لا يلوم حقارتي بذلك ، لكونني لست اهلاً الى عمل مثل هذا . وبما اني نقطة وجيزة من ابحار المطعين الجزيلة ، كذلك هذا المختصر ، كما قال الفيلسوف الحكيم ان الكتاب يدل على معرفة كاتبه . ونحن بالنسبة لا نوازي احد المؤلفين ، بل قصدنا نسخ هذا المختصر تسلي وقت ، واطلاع ما يمكن اطلاعه . وكان الابتدا (بنسخه) في ٢٠ خلت من شهر شباط سنة ١٨١٩ م.

نص الرسم رقم ٢ وهو ختام الكتاب ونهايته

قد تم نسخ هذا الكتاب ، المختصر اللبناني ، نهار الاربعة الواقع في اربعة ايام خلت من شهر آب الذي هو من شهور سنة الف وثمانماية وتسعة عشر مسيحية ، المساقبة (الموافقة) الى ثلاثة عشر يوم خلت من شهر شوال الذي هو من شهور سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين هجرية . وكانوا النساخ في هذا الكتاب ، الشماس اليشع الشدياق من قرية عينطورين ، والشدياق نعمة باسيم من قرية اهدن ، والياس قسطنطين من قرية كفرصقاب . وكل منهم كتب جزوءاً ، تم

فهرس الكتاب

[١] (بالاحمر) علم فهرس ما يتضمن هذا الكتاب من التواريخ الذي فيه عدة اوجاه (اي ارقام الصفحات) .

صفحة

(١) . . . من ابتدا آدم الى تجسد المخلص ، اي من حرف ا الى ي (وهذان الحرفان بالحبر الاحمر) .

صفحة

و (٤) ... تجسد المخلص وبعض حوادث يخصوه .
ه (٦) ... تاريخ المدن والقلع وغيره .
ط (١١) ... ظهور الاسلام، والعباسيون، والفاطميون، والايوبيون، والشراكسة ، وآل عثمان .
ي (١٣) ... عدة (عدد) سلاطين آل عثمان .
يه (١٥) ... مكتوب السلطان عبد الحميد لامرا البندقية .
يط (١٧) ... حجة العهد للنصارى .
ك (٢٢) ... تاريخ تمرلنك واخذه الشام .
كه (٢٩) ... اخذ طرابلس من الافرنج .
ل (٣٠) ... اصل بيت معن .
لا (٣٢) ... اصل بيت علم الدين .
لي (٣٣) ... اصل امرا الشهابيين .
له (٣٥) ... اصل بيت ابلمع وبيت رسلان .
لو (٣٦) ... اصل بيت عساف وبيت سيفا .
لز (٣٧) ... اصل بيت حمادة .
م (٤٠) .. اصل امارة الكراد (امراء الكورة الايوبيون) .
مط (٤١) ... اصل بيت رعد والمرأبة .
مك (٤٢) ... اصل بيت الخازن .
مي (٤٣) ... اصل بيت حبيش والدحداح .
مم (٤٤) ... اصل بيت ضاهر .
مه (٤٥) ... اصل بيت العازار .
مو (٤٦) ... تاريخ ابو الذهب .
مط (٤٧) ... هوشة اميون مع التفكجية .
من (٤٨) ... هوشة العاقورة .
نط (٤٩) .. تاريخ الجزار .

صفحة

ـح (٥٠) ... صورة بوردي (بويُرولدو Boyrouldou) امر (اي مرسوم من السلطات العثمانية) من المذكور (الجزار) لجبل الدروز (منطقة الشوف بلبنان) .

ـط (٥١) ... حصار جبيل .

ـى (٥٢) ... كنيسة افقا وحصن المنيطرة ، وحوادث في طرابلس .

ـيا (٥٤) ... اخذ قبرس ، وكرسي مار بطرس ، وتاريخ مجمع اللبناني .

ـيه (٥٥) ... وضع كراسي الموارنة ، وتواريخ البطاركة (سلسلة البطاركة) .

ـك (٥٩) ... ذخيرة مار سركيس عرجس ، والاذن في اكل اللحم والسمك ، وابن القلاعي .

ـه (٨٠) ... البطاركة الذين سكنوا قنوبين ودفنوا بها .

ـها (٨١) ... تواريخ المدارس .

ـها (٨٧) ... حكام جبة بشرّه ، مقدمين وغيرهم .

ـل (٩٣) ... حوادث في جبة بشرّه على زمان بيت حمادة .

ـم (١٠٠) ... حوادث في جبة بشرّه قديمة وحديثة .

ـمه (١٠٦) ... تاريخ الرهبان اللبنانيين والمحسنين .

ـمه (١١٦) ... تاريخ دير قزحيا .

ـمس (١١٨) ... تاريخ الفرنساوية .

ـمل (١٢١) ... وصية الملك لويس .

ـمم (١٢٥) ... تاريخ ملوك الافرنج ، وتاريخ الهزاة (كذا) .

ـمر (١٢٧) ... تاريخ الطاعون .

ـملا (١٣٠) ... تاريخ الغلا .

ـمن (١٣٤) ... تاريخ الشتي والثلج والبرد .

ـمس (١٣٦) ... تاريخ الجراد .

ـمع (١٤٠) ... تواريخ مفرقة وجزئية .

صفحة

صمحد (١٤٢) ... تواريخ مفرقة عدة سنين .
صمحه (١٤٥) ... نسخ رؤيا القس اسطفان ورد .
ص ـ ه (١٨٥) ... نبوة القديس برثردوس ، ونبوة البابا اينوشنسيوس الحادي عشر .
صمحه (١٨٦) ... تفسير المنام الذين رأوه المائة رجل في رومية .
صمه (١٩٤) ... فصل من بعض اقوال الفقر (او الجفر ﷺ) .
صمو (١٩٦) ... فصل حمه (١٦) في الآداب والاحتشام وما يخص ذلك لآخر الكتاب .
ق (٢٠٠) ... الاشهر الاسلامية .

(بالاحمر) اعلم

(ثم بالاسود) ايها الاخ الحبيب الواقف على هذا الفهرس، اننا عملنا كامل الجهد في اختصاره على هذا الصفا (هذه الصفة اي هذه الحال). لانه لو نكتب كل جملة وخبرية ، لطال بنا الشرح . واذا قصدت اطلاع جملة ام خبرية ، اطلبها من المكان الذي يناسبه حسب المساقة، كما ذكر اعلاه. (بالاحمر) تم تم.

تاريخ ابينا آدم

[١] (بالاحمر) قال الكتاب المقدس (بالاسود) ان الله تعالى خلق ابانا آدم في الفردوس الارضي، ناحية الشرق ، نهار الجمعة ، في سادس ساعة من النهار . وقال بعض العلما : انه خلق آدم في شهر اذار الذي هو الشهر الاول ، بالشهر واليوم الذي تبشرت به مريم العذرا . وبالشهر واليوم الذي انصلب به السيد المسيح . واستقام آدم في الفردوس بالبر الاصلي ثمانية ايام ، اعني من نهار الجمعة التي خلق بها ، الى نهار الجمعة الاتية . وحين خالف آدم امر خالقه ، واكل من الشجرة ، كما يوضح ذلك الكتاب المقدس ، طرده الله تعالى من الفردوس . وقال بعض العلما : انه طرده الى مغارة الكنوز قرب الفردوس واستقام آدم جملة سنين ينوح ويبكي على خطيته . وبعد مية سنة من عمره

اولد قاين وهابيل . وبعد مايةٍ وتسعة وعشرين سنة قاين قتل هابيل . وبعد قتل هابيل ، ولد له ولده شيت عوضه . وشيت اولد اولاداً ، ومنهم اخنوخ الذي ارتفع عن وجه الارض ، وهو باقي حيًّا الى الان . وكان ارتفاع اخنوخ سنة ٩٨٧ للخليقة .

وقاين ايضا اولد اولاداً . ومن اولاد شيت ، خلق نوح الذي هو الثامن من اولاد آدم. وعاش آدم تسعماية وثلاثين سنة ، ومات بشيخوخة صالحة ، ودفن في مغارة الكنوز . (بالاحمر) وبعد ذلك ، حين ذلك الجيل تمردوا في الخطية ، ما عدا نوح وبنيه ، اراد الله ان يجلب طوفاناً على الارض ليبيد العالم . وشاء الباري ان يبقى اناساً لاجل تجديد العالم . وامر نوح البار ان يصنع سفينة . وحين بدأ نوح في عمل السفينة ، كان عمره خمسماية سنة . وكان اولد اولاده: سام وحام ويافث . ودام في عملها ماية سنة . وحين ابتدا في عملها ، كان تاريخ (بالاحمر) سنة ١٥٥٦ . وبعد ان اكملها ، دخل نوح وبنيه، ونساء بنيه . وادخل معه السفينة من الطيور والبهايم ، كما يخبر الكتاب المقدس . وكان طولها ثلاثماية دراع ، وعرضها خمسين دراع ، وعلوها ثلاثين . وهي ثلاث طبقات. وحينئذٍ [٢] نزل الطوفان على الارض سنة ١٦٥٦ . وكان نوح ادخل معه عظام آدم الى السفينة . واستقام المطر يهطل على وجه الارض اربعين يوم. واستقام في السفينة سنة وعشرة ايام . وبعد جف الماء عن وجه الارض، خرج نوح ومن معه من السفينة ، وقدم قرباناً لله . وحينئذٍ اقسم الارض على اولاده . فاعطى سام قسم بلاد اسيا ، وسوريا الكبيرة ، وسوريا الصغيرة . واعطى حام اقليم مصر وفونيقي حد العاصي ، وحد انطاكية ، اي الشطوط البحرية. واعطى يافث بلاد اوربا، اي بلاد الغرب وما يليها، حد اسلامبول، اي البحر الاسود ، وهلم جرًّا . واعطى سام الجهة بما انه الاكبر . وجرى ذلك في العهد سنة ١٧٥٧ .

في ذلك الزمان، تملك نمرود الذي هو اول ملوك العالم. ومن هناك ابتدت الملوك ، والصنايع والشرايع ، وعلم الفلك . وكان في ذلك العهد تعمر برج بابل ، الذي به تبلبلت السن الخلق ، وكان ابتدا عمارته سنة ١٦٥٧

ولما مات نوح ، كان عمره تسعماية وخمسين سنة ، بعد الطوفان بثلاثماية وخمسين سنة . فتكون سنين الخليقة ، الفين وست سنين . وفي سنة ٢٠٤٨ ولد ابراهيم اب الآبا . وهو اول من عرف الله من بعد جيل نوح . ومن بعد ستين سنة من عمره ، دعاه الله من بين النهرين الى ارض كنعان ، وعرّفه بنواميسه ، ومشى بها . وولد له ابنه اسحق من بعد ماية سنة من عمره ، سنة ٢١٤٨ . وكانت حياة ابراهيم ماية وخمس وسبعين سنة . ومات بشيخوخة صالحة ، في سنة ٢٢٢٣ للخليقة . وبعد مولد اسحق بخمسة وسبعين سنة ، دعاه الله للتقدمة ، وافداه بالحمل ، وعاش اسحق ماية وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٢٣٣٣ ، بعد ان اولد عيسو ويعقوب .

ولما كان عمر يعقوب خمسة وعشرين سنة ، اختلس البركة من ابيه [٣] اسحق . وبعد ذلك اولد يعقوب اباءنا الاولين الاثني عشر منهم يوسف العفيف الذي رأى الاحلام سنة ٢٣٧٦ . وباعوه اخوته الى تجار مصر سنة ٢٣٨٩ . واستقام في خدمة فوطيفار عشر سنين . وحُبس من جرا تهمة حرمة سيده ؛ البري منها ، تلات سنين ، ثم اخرجه فرعون من الحبس ، لكي يفسر له احلاماً رآها وملّكه على مصر وما يليها . وبعد تملكه ، ارسل احضر اباه واخوته الى مصر سنة ٢٤٠٣ .

واستقاموا بني اسرائيل في مصر بكل راحة ماية واربع سنين . ولما مات يعقوب في مصر ، كان عمره ١٤٧ سنة . وحين مات يوسف في مصر ، كان عمره ماية وعشرة . بعدها ابتدوا المصريين يقهروهم ويضايقوا عليهم . فالتزم موسى هروب من جور المصريين الى ارض كنعان . وبعد حين ما ، ظهر له الرب في العليقة بطور سينا ، وامره يتزل يخلص شعبه من العبودية . فاطاع امر الله ونزل الى مصر ، هو ونساه واولاده . واستقام في نزاع فرعون اثني عشر سنة ، واخرج شعب الله من مصر ، بعد اقامتهم بها مايتين واربع عشر سنة فيكون خروجهم سنة ٢٦١٢ . وعالهم موسى في البرية اربعين سنة . وحين اشرف على ارض الميعاد ، توفي موسى . وفي تلك السنة دخلوا بني اسرائيل الى ارض الميعاد .

وبعده اقام شمشون اخبار سنة ٢٨٨٧ ثم تملك شاول سنة ٢٩٦٩ . وبعده تملك داود ، وكان له من العمر خمسة عشر سنة . وكان تملكه سنة ٢٩٩٠ . ودام في الملك اربعين سنة ثم تملك ابنه سليمن سنة ٣٠٠٥ . وبعد ان تملك سليمن بخمسة سنين ، ابتدا في عمارة الهيكل الذى كان احضر له ابوه داود ، كافة لوازمه . ودام في عمله ثمانية سنين . وكان هيكلاً ، كما يشرح عنه الكتاب المقدس . وكان ذلك سنة ٣٠١٨ للخليقة .

وقام اليا النبي ، وكان ارتفاعه عن وجه الارض سنة ٣١٣٩ . وقام بعده اليشع النبي . وقاموا انبيا جملة ، واحد بعد واحد ، كما يوضح عنهم الكتاب المقدس [٤] ، الى ان اتى السيد المسيح في عيد اغوسطوس قيصر سنة ٤٠٥١ للخليقة ، كما قال بارونيوس . وقال بعض المورخين انه كان تاريخ العالم . ازود من ذلك ، وقال غيره اقل . ولكن الاصح ما قاله هذا المعلم . ويلزمنا التصديق له ، لكون الكنيسة المقدسة قابلة هذا الرأي .

واما شرح تجسد المسيح وحياته وعجايبه والامه ، وموته وقيامته وصعوده ، عدلنا عنه ، لكون الكتاب المقدس والاباء القديسين كشرح عن ذلك بالكفاية وتعلن عن الرسل وحلول الروح القدس عليهم وتفريقهم للبشارات ، وعن جلوس بطرس في كرسي انطاكية ، ونقله الى مدينة رومية ، وعن خلفايه الى يومنا هذا ، فلا تحتاج الى شرحنا . لانه اولاً يطيل (يطول) الشرح ، ولا امكان الى ذلك .

ثم يذكر غريغوريوس ابن العبري في تاريخه ، ان السيد المسيح اعتمد في ليل الاحد ، ام ليل الاربعة ، في ستة كانون ، وانصلب نهار الجمعة في ١٤ من قرية الشهر الاول الذي هو ادار ، وكان تاريخ العالم سنة الاربعة الاف ومايتين وعشرين . ويقول ايضاً (ابن العبري) انه رأى في تواريخ السبعين معلم ، الذين فسروا الكتاب المقدس لملك مصر ، انه كان تاريخ العالم حين تجسد المسيح سنة ٥٥٨٦ ، والله اعلم .

يذكر المؤرخ ان السيد المسيح طبعت صورته امرار شتى بانواع شتى . اولاً طبعت في منديل ، وسلمها للقديسة وارينا يوم صلبه . ثانياً طبع صورة يديه

ورجليه في بستان، حين كان يصلي قبل صلبه . ثالثاً طبع صورة رجليه في الصخرة الذي صعد عنها ، في طور تابور . رابعاً وجد في بلاد الشرق حجر من يشم[1] مصور فيه وجهه حياً تاماً مكللاً بالشوك . خامساً يوجد في شجرة ، المدعوة مرسى ، صورة صليب ، وعليها مصلوب .

يقول مؤلف المنارة ، اي البطريرك اسطفان الدويهي ، ان الخشبة التي انصلب عليها السيد المسيح ، خرجت مع آدم [٥] من الفردوس ، واخذها نوح ، ومنه سام وملكيزادق ، حتى وصلت الى موسى ، ومنه الى سليمان . ويذكر ايضاً ان القبر كان ليشوع ابن نون ، وصار لسيدنا يسوع المسيح من واحد الى واحد ، الى ان صار ليوسف يوليطي ليدفن فيه يسوع . ويذكر ان سمعان الشيخ ابن يشوع ، ابن يوزاداق الكاهن ، عاش خمساية وخمسين سنة ، وهو احد التنين والسبعين ، الذين ترجموا التوراة ، ونقلوه من العبراني الى اليوناني لملك مصر . وان سمعان لما انتهى بالتفسير الى نبوة اشعيا ، حيث يقول ان العذرا تحبل وتلد ابناً ، فبقي مشكك ، وخشي ان الملك ينكر هذه الآية . فاتاه صوت بانه لا يذوق الموت حتى يعاين ابن العذراء ؛ فعاش اربعماية سنة الى ان جاء المسيح .

سنة ثلاثة واربعين للمسيح ، عندما كانوا اليهود مجتمعين من كل البلدان ، طيطوس ملك رومية حاصر اورشليم ، وشد عليها الحصار حتى اكلوا بعضهم بعض . ثم فتح المدينة قهراً ، ودكها الى الارض ، وحرق هيكلها ، ولم يتركوا فيها حجر على حجر . ويذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي ، انه كان في عدد الموتى والقتلا احدى عشر كرة . والذين استأسرهم تسع كرات وسبعة الاف . وكان بدو الحصار من نيسان الى تسعة في آب . والمومنين كانوا في سلامة . وسبب سلامة المومنين ، حين كانوا اليهود مجتمعين من اقاصي الارض الى اورشليم ، في العيد حسب عوايدهم ، طردوا المومنين ليلا يتنجسوا منهم . وفي هذة البرهة ، حضر الملك طيطوس وحاصر اورشليم ، وكانوا المومنين غايبين عن المدينة ، فخلصوا لاجل هذا السبب . ويذكر ايضاً (يوسيفوس)

---

(١) اليشم لفظة فارسية معناها حجر قريب من الزبرجد ، لكنه اصفى .

في تاريخه ، انه في سنة الف ومائة وتسعين ، الملايكة حملت بيت السيدة من الناصرة الى مدينة الاردن ، في بلاد النصارى ، وهو باقي الى الآن على العلية الذي كان فيها في الناصرة .

[٦] علم التواريخ

(بالاحمر) المدن والقلع الذين معمرين سابقاً ، وانقلاب اساميهم

(بالاسود) تاريخ قلعة بعلبك

يذكر صاحب التاريخ ، اي البطرك اسطفان الدويهي ، ان قلعة بعلبك في جبل لبنان ، اقدم من جميع البنا الذي على الارض . اعني ان قاين ابن آدم ، حين اعتراه الارتعاش ، امر في بناها في ستة مائة وثلاثة وثلاثين لكون العالم (للخليقة) ، ولقبها باسم ابنه احنوخ ، واسكن فيها الجبابرة والمهتجية (اصحاب السفاهة والشعوذة) . ولكثرة فواحشهم ، ارسل الله طوفان الماء على الارض . وبعد الطوفان ، ارسل نمرود الجبار وجددها . وبعده سميت بعلبك بالنسبة الى باعال اله الموابيين والسمرة .

ثم ان سليمن ابن داود نصب فوق القلعة قبة ، ورسم بها دايرة الشمس في ابراجها ، وشكنت في مدينة الشمس . ثم ان سليمن بنا قلعة تدمر في البرية ، وهي عظيمة البنيان جداً . واخذ لها ماء في قنا عجيب من بلاد بعلبك ، مسافة ثلاثة ايام ، وباقي رمنها الى الان ، تتقاطر الناس الى ان يروها ، لعظم بنيانها . وفي سنة ١٦٥٧ للخليقة ، اجتمع نسل نوح واولادهم وارادوا ان يصنعوا لهم برجاً لكي يصالوا (يصلوا) به الى السما ، بزعمهم وخوفهم من طوفان ثاني . وعمروا به مدة سنين . وهم بهذا العمل ، فرّق الله السنتهم ، حتى ما عاد ولا واحد يفهم من الآخر . حينئذ تفرقوا في العالم . وكل منهم توجه الى مكان ، شرقاً وغرباً . وبدد الله فعلهم بسوء نياتهم .

(لهُ صلة)